Adab Al-Rafidayn

https://radab.uomosul.edu.iq/

Harun Al-Rashid, Caliph Of Baghdad, By The Orientalist Henry Palmer: A Critical Study

Seema Faisal Alirhayem

Department of History / College of Arts / University of Mosul / Mosul- Iraq

Article Information

Article History:
Received May 20th , 2025
Revised June 19th .2025
Accepted June 29th , 2025
Available Online June 1st , 2026

Keywords:
Palmer,
Al-Rashid,
Orientalist,
One Thousand and One Nights

Correspondence:
Seema Faisal Alirhayem
simaa.f.m@uomosul.edu.iq

Abstract

This research examines the biography of Caliph Harun al-Rashid from the perspective of the English Orientalist Edward Henry Palmer (1840-1882), who is considered one of the most prominent Orientalists interested in Islamic and Arabic studies. He made significant contributions in the fields of authorship and translation and was proficient in the Eastern languages of Arabic, Persian, and Hebrew. Despite his scholarly achievements, he worked for the British government on intelligence and diplomatic missions.

One of his most notable works is his book, *Haroun Alraschid Caliph of Bagdad*, in which he addressed the history of the Abbasid era and the life of the Abbasid Caliph Harun al-Rashid from an Orientalist viewpoint. He presented a selective reading of Islamic history that portrays Caliph al-Rashid in terms of luxury and extravagance, neglecting the important political and scientific aspects of his reign.

The Orientalist Palmer focused on the literary heritage, particularly the tales of *One Thousand and One Nights*, which had been translated by Galland in the eighteenth century. Palmer's style was narrative and anecdotal in order to attract the European reader. His works thus remained valuable in shaping the Western perception of Islamic history in the nineteenth century.

Palmer undertook several exploratory journeys to the Middle East, especially to Syria, Palestine, and Egypt, where he studied customs and traditions and interacted with Bedouin tribes. He served as a translator and advisor on Eastern affairs for the British government and the Palestine Exploration Fund. Palmer died in 1882 while on a secret mission in Sinai for the British government.

DOI: 10.33899/radab.v56i105.63484, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

هارون الرشيد خليفة بغداد للمستشرق هنري بالمر دراسة نقدية

سيماء فيصل الارحيم*

المستخلص:

* قسم التاريخ /كلية الاداب /جامعة الموصل/ الموصل -العراق

تناول هذا البحث سيرة الخليفة هارون الرشيد بمنظور المستشرق الانكليزي بالمر(1840- 1882) الذي يُعتبر من أبرز المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية والعربية. وله إسهامات مهمة في مجال التأليف والترجمة، وبارعاً في اللغات والبيئة الشرقية العربية والفارسية والعبرية نتيجة لرحلاته الميدانية. ورغم إنجازاته العلمية الا انه كان يعمل لصالح الحكومة البريطانية في بعثات استخباراتية ودبلوماسية تحت غطاء علمي إذ عمل مترجماً ومستشاراً ميدانياً للبعثات الاستكشافية والدبلوماسية في مصر وفلسطين.

ومن ابرز اعماله كتابه هارون الرشيد خليفة بغداد حيث تناول تاريخ العصر العباسي وحياة الخليفة العباسي هارون الرشيد من منظور استشراقي. يعتمد على الانتقائية في سرد الاحداث التاريخية، بالاعتماد على الادبيات الشعبية كالف ليلة وليلة بدل المصادر التاريخية الاصيلة مما جعل صورة هارون الرشيد اسطورية تغلب عليها سمات الترف والبذخ، هاملاً ما شهده عصر هذا الخليفة من تطورات علمية وسياسية وادارية وعسكرية مهمة جعلته من ازهى العصور العباسية.

ركز المستشرق بالمر على التراث الادبي وخاصة روايات الف ليلة وليلة التي ترجمها كَالاند في القرن الثامن عشر، فكان اسلوب بالمر سردي قصصي وهو ما كان مهيمناً على العقلية الغربية في تصورها للشرق الاسلامي آنذاك من اجل جذب القارئ الاوربي. فظلت أعماله ذات قيمة في رؤية الغرب للتاريخ الإسلامي في القرن التاسع عشر.

قام بالمر بعدة رحلات استكشافية إلى الشرق الأوسط، خاصة إلى سوريا وفلسطين ومصر، حيث درس العادات والتقاليد، وتفاعل مع القبائل البدوية. فكان مترجم ومستشار في الشؤون الشرقية للحكومة البريطانية وصندوق استكشاف فلسطين. وتوفي بالمر عام(1882)عندما كان في مهمة سرية في سيناء لصالح الحكومة البريطانية.

الكلمات المفتاحية: بالمر ، الرشيد، المستشرق، الف ليلة وليلة

المقدمة:

يُعدّ الخليفة هارون الرشيد واحدًا من أعظم خلفاء الدولة العباسية جهادا واهتماما بالعلم والعلماء، وعرف عنه أنه الخليفة الذي يحج عاما ويغزو عاما. فعُدّ عصره العصر الذهبي للدولة العباسية، وذروة الازدهار في الحضارة الإسلامية. وقد خلّدته كتب التاريخ والأدب العربي.

تولى هارون الرشيد الخلافة في عام(170-193هـ/786- 809م) وكان له عدة انجازات منها تنظيم شؤون الدولة الداخلية، قاد بنفسه بعض الحروب ضد الدولة البيزنطية وعقد الهدنة مع الإمبراطور البيزنطي نقفور بعد سلسلة من الانتصارات. واشتهرت بغداد في عصره بالترف، والرخاء، وكثرة القصور، والحمّامات، والأسواق. وأسّس دار الحكمة في بغداد، التي أصبحت مركزاً لترجمة العلوم والفلسفة. مع دعم العلماء والمفكرين. وكان الرشيد نفسه يميل إلى أهل الأدب والفقه والعلم، حتى ذاع صيته وطبقت الآفاق ذكره، وأرسلت بلاد الهند والصين وأوروبا رسلها إلى بلاطهِ تخطب وده، وتطلب صداقته.

ظهر هارون الرشيد في قصص ألف ليلة وليلة كشخصية رمزية للحاكم العادل والمحب للمغامرات.

وتوفي هارون الرشيد في مدينة طوس أثناء حملة عسكرية في خراسان. وقال عند وفاته: " يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه يهدف هذا البحث إلى دراسة نقدية لكتاب " هارون الرشيد خليفة بغداد" من وجهة نظر بالمر الاستشراقية مع استعراض حياة المستشرق ومؤلفاته واسباب تأليف الكتاب ومصادره وتسلسل سيرة هارون الرشيد في كتابه ورصد خلفيته الفكرية والثقافية ، مع التركيز على وصف بالمر من خلال الف ليلة وليلة للخليفة الرشيد " بالخليفة الاسطورة "

من خلال هذا البحث، نأمل في تقديم دراسة شاملة عن المستشرق بالمر، وتسليط الضوء على إسهاماته في الدراسات الإسلامية، وتقييم منهجه العلمي في ضوء كتابه هارون الرشيد خليفة بغداد.

إدوارد هنري بالمر Edward Henry Palmer (1840- 1882): مستشرق انكليزي، اشتهر بدراساته حول اللغة العربية والتاريخ والترجمة، وله إسهامات مهمة في الترجمة والدراسات الإسلامية. ولد بالمر في مدينة كامبريج عام(1840)[1]، حيث أبدى شغفاً كبيراً باللغات الشرقية، وبدأ دراسة اللغات العربية والفارسية والعبرية، بالإضافة إلى بعض اللغات الهندية.

اما مسيرته العلمية تلقى تعليمه في مدارس لندن، فترك بالمر المدرسة في سن السادسة عشرة للقيام بعدة اعمال وقضى معظم وقت فراغه في تعلم اللغات من خلال التردد على الأرصفة والتحدث مع البحارة. فأتقن العديد من اللهجات الفرنسية والإيطالية[2].

ثم التحق بجامعة سانت جونز – كامبريج عام(1863م)[3]، بعد حصوله على منحة دراسية. فقضى الكثير من وقته في فهرسة المخطوطات الشرقية في مكتبة كلية الملك ومكتبة كلية الثالوث، وكتب عنها أمين المكتبة، " لا توجد كلمات كافية للتعبير عن حجم الارتباك الذي كانت مجموعتنا تُعاني منه، والذي جلب علينا اللوم المستحق من المستشرقين". وضع بالمر أساس فهرس المخطوطات العربية والفارسية في المكتبة[4].

([1]) ابوه معلم في مدرسة تُوفي في سن مبكرة جداً، وتبنته عمته، وأرسلته إلى مدرسة بيرس في المدينة .

([2]) R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), British Society for Middle Eastern Studies, (1986), Vol. 13, No. 1, p. 45

([3]) Walter Besant, The Life and Achievements of Edward Henry Palmer, Third Edition, London, John Murray, (1883), p. 292.

([4]) Stanley Lane-Poole, Palmer, Edward Henry, Dictionary of National Biography,1885-1900, (1895), Volume 43, p.p.42-43.

([4]) R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), Vol. 13, p. 4)7.

اما الوظائف التي شغلها بالمر عديدة عمل مراسلاً أجنبياً باللغة الأوردية لجريدتين هنديتين عام (1867)[1]، وتم تعيينه أستاذاً للغة العربية في جامعة أكسفورد عام(1871)[2] ، وعمل مستشارا ومترجم في الشؤون الشرقية للحكومة البريطانية في مصر بعد اندلاع ثورة احمد عرابي عام (1882)[3].

من أعمال بالمر في الاستكشاف والسياسة شارك في بعثات استكشافية دبلوماسية وعسكرية في الشرق الأوسط لصالح الحكومة البريطانية. في عام(1867) زار القاهرة والسويس وصحراء سيناء متنكراً بزي تاجر عربي واتصل بالبدو وتضلع في لهجاتهم وعاداتهم وعرف بينهم بالشيخ عبد الله[4]. لصالح صندوق استكشاف فلسطين(Palestine Exploration Fund)[5] بغرض معرفة الارتباط بين التاريخ المقدس والجغرافيا المقدسة. وكان من ضمن برنامجها استكشاف جزيرة سيناء ومسيرة بني إسرائيل في رحلاتهم الكثيرة من مصر إلى سيناء، ومن سيناء إلى قديش، ومن ثم إلى أرض الميعاد. تألفت البعثة الاستكشافية من سير هنري جيمس رئيس مساحة المدفعية، والكابتن تشارلز ولسون من هيئة سلاح المهندسين الملكية، وبالمر بوصفه مترجماً وجامعاً للنقوش وباحثاً. ونتج عن تلك الرحلة كتابه صحراء الخروج (1871)[6] .

اما الرحلة الثانية سافر إلى سيناء والقدس حيث نقل الكتابات الكوفية الموجودة على قبة الصخرة واستكشف القدس القديمة كانت البعثات تستهدف رسم خرائط استراتيجية للمواقع الدينية والتاريخية في اطار السيطرة البريطانية على المناطق المذكورة وقد كان لتلك البعثات التأثير الاكبر والمباشر على بالمر في منهجيته في الكتابة عن الاسلام وتصويره الخيالي البعيد عن الموضوعية وهذا ما نلمسه في كتابه عن شخصية هارون الرشيد[7] وزار لبنان ودمشق مع ريتشارد برتون Richard Burton (1821 – 1890) مترجم ألف ليلة وليلة[8]، وواصل السفر إلى إسطنبول ونتيجة لرحلته أنتج مقالتين، أحدهما طوائف سوريا السرية، و الكتاب الآخر موجز جغرافيا الكتاب المقدس كُتب بالاشتراك مع والتر بيسانت[9]. فيذكر بيدويل" لا يحتوي أي من الكتابين على معلومات جديدة مهمة، لكن كليهما حي وسهل القراءة"[10].

وفي عام (1882) كُلِّف بمهمة سياسية سرية خلال ثورة احمد عرابي في مصر، حيث كان عليه التفاوض مع القبائل البدوية في سيناء لكسب دعمهم للبريطانيين ضد المصريين. وأثناء المهمة تعرض لكمين وقُتل في ظروف غامضة على يد بعض القبائل المحلية في عام (1882)، وتم العثور على جثته لاحقاً في صحراء سيناء[11]. ولقد أنكرت الحكومة البريطانية أن بالمر كان في مهمة سرية وأصرت على قصتها بأن مهمته الوحيدة كانت شراء الإبل[12] أشارت صحيفة التايمز، في نعي بالمر بأنه "عالماً تفوق إنجازاته القليلون ولم يتفوق أحد على عمله"[13].

يُعتبر بالمر أحد أبرز المستشرقين في القرن التاسع عشر، لكنه واجه انتقادات بسبب بعض التحيزات الغربية في تحليلاته عن التاريخ الإسلامي[14] ها هو المستشرق الإنجليزي إدوارد هنري بالمر (1840 - 1883) "الشيخ عبدالله" ذو الدور السياسي، قد وقَف حياته على خدمة أغراضٍ احتلالية بحتة[15].

اهم اعماله في مجال اللغات والترجمة:

1- في مجال اللغة العربية

ا- عمل فهرس للمخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة كلية الملك ومكتبة كلية الثالوث، في مائتي صفحة في جامعة كامبريدج عام(1870)[16]. وتم وصف إنجازاته في هذا المجال لاحقاً من قبل جي. إف. نيكول، أستاذ اللغة العربية في أكسفورد، بأنها "الأعمال الأكثر شاقة ورائعة"[17]. كتب قصيدة عربية في بحر الرمل، يصف فيها الفهرسة وأنهائها بوضع اسمه واسم ترينيتي في البحر. كان هذا نموذجاً لبالمر[18].

---

1) tanley Lane-Poole, Palmer, Edward Henry, Dictionary of National Biography 1885-1900,p.p.42-43.

(2) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، القاهرة، مكتبة مدبولي،(1995)، ص36.

(3) إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة- السلطة- الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، ط 7، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية،(2005)، ص208

(4) المصدر السابق.

(5) صندوق استكشاف فلسطين: أولى مؤسسات علم الآثار الأوروبية التي تدرس فلسطين منذ عام(1865) حتى بداية الحرب العالمية الاولى في عام(1914). اسس في إنكلترا من قبل شخصيات بارزة لغرض دراسة البلاد المقدسة بكافة جوانبها من آثارها وعاداتها، وطوبوغرافيتها، على أساس أن "ما من بلد يجب أن يكون محطَّ اهتمامنا الشديد، كذلك الذي كتبت فيه وثائق ديننا، ووقعت فيه الأحداث التي يصفها". للمزيد من المعلومات .إدوارد فوكس، قياس القدس: صندوق استكشاف فلسطين والمصالح البريطانية في الأرض المقدسة، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد13، العدد 49، (شتاء 2002)، ص 135هذه المقالة مقتبس من كتاب

John James Moscrop, Measuring Jerusalem: The Palestine Exploration Fund and British Interests in the Holy Land, London ; New York : ,p.p.1-242)2000(Leicester University Press,

3Walter Besant,The Life and Achievements of Edward Henry Palmer, p. 29) 6(

(7) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3 ، بيروت، دار العلم للملايين،(1993)، ص68

Stanley Lane-Poole, Palmer,Edward Henry, Dictionary of National Biography 1885-1900,p. 42.) 8(

. 3Walter Besant,The Life and Achievements of Edward Henry Palmer, p. 29) 9(

.7 R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), Vol. 13, p. 4)10(

(11) نجيب العقيقي، المستشرقون، ط3، القاهرة، دار المعارف، (1964)، ج2ص482.

R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), Vol. 13, p. 49.)12(

(13) إدوارد سعيد ، الاستشراق: المعرفة- السلطة- الإنشاء،ص208.

(14) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص68

(15) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، بيروت، دار المدار الإسلامي،(2002)، ج1ص261 – 262.

16) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، ص36

R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), Vol. 13, p. 49.)17(

(18) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، ص68

بـ - الف عدداً من الكتب حول قواعد اللغة العربية[1]. وبين بالمر سبب تأليفه للكتاب" لقد سعيت في هذا العمل إلى تقديم دليل موثوق للمبتدئين وكتاب مرجعي كامل وسهل للطلاب المتقدمين. لقد اتبعت النظام الذي اعتمده النحاة الأصليون، معتقداً أنه أكثر ملاءمة من الطرق اليونانية او اللاتينية. وفي الوقت نفسه لم اتردد في إجراء التغييرات التي بدت لي ضرورية في ترتيب وتنظيم الأجزاء المختلفة من الموضوع، وذلك لمساعدة الذاكرة او تسهيل الرجوع إلى الكتاب. والذي من خلاله سيتمكن الطالب من ترجمة التعليقات التي تصاحب القصائد العربية الكلاسيكية وغيرها من الأعمال القياسية دون صعوبة. في جميع قواعد اللغة العربية السابقة المكتوبة لاستخدام الأوروبيين، وتم إيلاء اهتمام قليل جداً لعلم العروض وقواعد التشكيل الشعري، وبالتالي تم إهمال مساعدة قيمة للغاية للدراسة النقدية للغة والأدب. هذا النقص سعيت إلى معالجته[2] وقد اظهر تأثره الشديد بالنماذج اللاتينية في تحليل النحو العربي.

جـ - نشر ديوان البهاء بن ابي زهير متضمنا متنًا وترجمة شعرية بمقدمة وتعليقات عام(١٨٧٦ – 1977)[3]. وبين بالمر في مقدمته " اما الرواية التي تبعتها في تصحيحي هذا الديوان فهي النسخة المطبوعة في مصر سنة (1278) من الهجرة الموافقة سنة (1861) مسيحية غير انى لما رأيت تلك النسخة مشحونة من الغلط مملؤة من التحريف والتصحيف بحيث لا يعتمد عليها البتة صححتها على نسختين موجودتين في مكتبة اوكسفورد احداهما (موسومه Hunt 337) لا تاريخ لها لكن الظاهر انها قديمة جدا قريبة من زمان المؤلف، وهي غير مرتبة على حروف المعجم والاخرى (موسومه Laud. A 86) مرقمة سنة (1035) هجرية الموافقة سنة(1635) سنة مسيحية وهي رواية شرف الدين المذكور في الترجمة الاتية لابن خلكان "[4] و كانت أول طبعة كاملة تُنشر في إنكلترا[5]. فحرف بالمر الكثير من مواضع النصوص باعادة صياغتها وفق الذوق الادبي الاوربي.

2- في مجال اللغة الفارسية

ا- الف معجم اللغة الفارسية الانكليزية بعدة اجزاء. الجزء الاول فارسي - إنكليزي نشر عام(1874)[6] ونشر الجزء الثاني إنكليزي-فارسي المستشرق ج. لو سترانج (G.LE Strange) بعد وفاته عام(1883)[7].

بـ- الف بالمر كتابه النحو المبسّط للغات الهندوسية والفارسية والعربية ونشره عام(1882)[8].

في مجال الترجمة

قام بالمر بترجمة معاني القرآن الكريم[9]، مع كتابة مقدمة عن حياة الرسول (ﷺ) بقلم ر. أ. نيكلسون (R.A. Nicholson)[10]، نُشرت ترجمة إ. هـ. بالمر لأول مرة في عام(1900) ونشرت في سلسلة روائع الأدب العالمي في عام(1928) وتمت إعادة طباعتها في عامي(1933) و(1938)[11] وهي إحدى الترجمات الإنجليزية المبكرة، وصفت ترجمته بالدقة والشمولية[12]. بالرغم من النقد الذي وجهه اليها هاملتون كب بانها حرفية غير مكافئة في فهم روح النص القراني[13] وقال عنها ستانلي لين بول بانها يعوزها الانضاج[14].

اهم اعماله في مجال الدراسات التاريخية:

1- نشر بالمر كتابه الصوفية الشرقية[15] وهو ترجمة لرسالة في الفلسفة الصوفية والتوحيدية للفرس باللغة الفارسية الذي اهداءه إلى الإمبراطور نابليون الثالث[16] وذكر بالمر في مقدمة الكتاب " يستند هذا العمل التالي إلى مخطوطة فارسية من تأليف عزيز بن محمد النفيسي، ولكني سعيت إلى تقديم وصف أوضح وأكثر إيجازاً للنظام مما كان سيوفره مجرد ترجمة. مصطلح "صوفي" مشتق من الكلمة العربية "صوف"، في إشارة إلى اللباس الذي اعتمده الدراويش، الذين هم سادة ومعلمو الطائفة؛ التشابه مع الكلمة اليونانية σοφὸς يبدو أنه مجرد

---

[1] E.H.Palmer, A Grammar of Arabic Language, London, Wm. H., India Oppich,(1874).p.p.1-445)

[2] E.H.Palmer, A Grammar of Arabic Language, p. v)

[3] E. H. Palmer, The Poetical Works of Beha-Ed-Din Zohar of Egypt, Arabic text, ,London: Cambridge: Deighton, Bell, and Co. Leipzig: F. Brockhaus. Paris: Ernest Leroux,(1876).)

[4] 18 E.H.Palmer, The Poetical Works of Beha-Ed-Din Zohar of Egypt,VOL. I. p.)

[5] R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), Vol. 13, p. 47)

[6] E. H. Palmer, A Concise Dictionary, English- Persian; Together With A Simpl Ified Grammar of The Persian Language, London: Kegan Paul, Trench, Trubner & CO., Ltd. Broadway House Carter Lane, E.C. (1930).)

[7] E. H. Palmer, A Concise Dictionary, English- Persian; Together With A Simpl Ified Grammar of The Persian Language, p. vii)

[8]) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، ص68

[9] The koran (Qur'an), translated by E.H.Palmer with an Introduction by R.A. Nicholson, The World's Classics CCCXXVIII, Oxford University Press, London: Humphrey Milford,p.p.1-298.)

[10] viiii – xix. The koran (Qur'an), translated by E.H.Palmer with an Introduction by R.A. Nicholson, p.p.)

[11] Previous source, p.iii.)

[12]) ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ج 1ص 261 - 262

[13])عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، ص69

[14] 45Stanley Lane-Poole, Palmer,Edward Henry, Dictionary of National Biography 1885-1900,p.)

[15] E. H. Palmer, Oriental Mysticism a treatise on the sufiistic and unitarian theosophy of the persians compiled form native sources, Cambridge: deighton , bell, and co. London: bell and daldy, 1867).p.p.1-48.)

[16] R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), p. 50)

مصادفة. يتكون نظام الصوفية من محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين الموحى به، وإعطاء تفسير صوفي ورمزي لجميع العقائد والمفاهيم الدينية"[1].

2- الف بالمر كتاب عن تاريخ الأمة اليهودية من أقدم العصور إلى يومنا هذا[2]، كان دراسته تدور حول تاريخ اليهود وعلاقتهم بالثقافات الشرقية[3]. وبين بالمر في مقدمة الكتاب " في هذا العمل الصغير حاولت أن أقدم نظرة عامة عن تاريخ العرق العبري، منذ ظهوره الأول في العصور القديمة البعيدة حتى يومنا هذا. لقد قمت على أفضل ما في وسعي، بتجميع الحقائق العامة لهذا التاريخ معا في الشكل الذي بدا لي أنه من المرجح أن يتم الاحتفاظ به في ذاكرة الطالب؛ وبينما كنت أهدف إلى الإيجاز من ناحية، فقد سعيت إلى عدم إغفال أي تفاصيل مهمة من ناحية أخرى. لقد قدمت أحياناً أمثلة مثل الجغرافيا وعلم الأعراق وعلم الآثار؛ واتباعاً لقاعدة النقد التي وضعتها لنفسي في أعمال أخرى حول مواضيع مقدسة، فضلت معالجة تاريخ اليهود بالكامل من وجهة نظر علمانية "[4].

3- الف بالمر كتاب عن القدس بالتعاون مع والتر بيسانت (WALTER BESANT)[5] الذي رثاه بعد مماته[6] معنونا أورشليم مدينة هيرود وصلاح الدين[7] وكتب بالمر في الفصل التمهيدي " ان هدفنا هو كتابة كتاب قد يكون بمثابة سرد تاريخي مكتمل بقدر ما يذهب للأحداث الرئيسية التي تهتم بها القدس من الوقت الذي يتوقف فيه تاريخه كما هو مرتبط بالكتاب المقدس حتى الوقت الحاضر؛ وهذا يعني من العام33م الى اسفل لكن من الصعب ان تأخذ خيط القصة في هذا التاريخ ونحن مجبرون اما على العودة الى الوراء مثل هيرودس العظيم ، او ان نبدأ روايتنا بالأحداث التي سبقت حصار القدس من قبل تيتوس. لا يبدو لنا موعدا اكثر استعدادا لأيدينا من وفاة هيرود غريبا. حتى مع ذلك قد يبدو اننا بدانا في سرد حكاية ثلاثية "[8] وهو كتاب ذا فكر تبشيري استعماري يحاول تقليص تاريخ المدينة في اليهود والمسيح مع تهميش الوجود الاسلامي فيها

4- الف بالمر كتاب صحراء الخروج رحلات سيراً على الأقدام في برية التيه لأربعين عاماً بجزئين[9] يتناول رحلاته في صحراء سيناء ودراسته للبدو وعاداتهم، مع خرائط ورسوم توضيحية عديدة من الصور الفوتوغرافية والرسومات التي تم التقاطها في الموقع بواسطة بعثة المسح السينائي وصندوق استكشاف فلسطين وسي. ف. تيرويت دريك(C. F. TYRWHITT DRAKE)[10] وذكر بالمر في مقدمته " لقد عبر العديد من المسافرين الصحراء إلى الأرض المقدسة، لكن لم يحاول أحد حتى الآن استكشافاً كاملاً لصحراء الخروج، لتقديم وصف شامل لمشاهد تيه بني إسرائيل. إن الإشارات التي لدينا عن البرية جنوب فلسطين مبعثرة وجزئية لدرجة أنها قليلة الفائدة في تحديد الطبوغرافيا الكتابية لهذه المناطق. بعد أن رافقت بعثة مسح الذخائر إلى شبه جزيرة سيناء في(1868-1869)، وقمت لاحقاً بزيارة التيه وأدوم ومؤاب نيابة عن صندوق استكشاف فلسطين في(1869-1870)، تجولت في جزء أكبر من هذه الصحراء الشاسعة مما استُكشف من قبل إن نتائج هذه الرحلات التي أُجريت بالكامل سيراً على الأقدام وامتدت على مدى أحد عشر شهراً، أقدمها الآن للقارئ"[11]. وقد ترجم هذا الكتاب عام(2017)[12] وهو يحمل نظرة استعلاء انكليزية في تقييمها للشرق الاسلامي.

5- ومن اعماله الاستشراقية كتب عن حياة العرب والمسلمين، وكان مهتماً بالخلافة العباسية وأبرز اعماله "هارون الرشيد خليفة بغداد" عام(1881)[13] حيث قدّم رؤية للغرب عن هذا الخليفة العباسي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة كتاب هارون الرشيد خليفة بغداد دراسة نقدية من وجهة نظر بالمر الاستشراقية مع اسباب تأليف الكتاب ومصادره وسيتم تقسيم البحث إلى قسمين رئيسيين: الأول يتناول تسلسل سيرة هارون الرشيد، والثاني يركز على وصف بالمر من الف ليلة وليلة لخليفة الرشيد " بالخليفة الاسطورة "

---

[1] E. H. Palmer, Oriental Mysticism a treatise on the sufiistic and unitarian theosophy of the persians compiled form native sources, p.xi)

[2] E. H. Palmer, A History of The Jewish Nation; From the Earliest Times to the Present Day, Society For Promoting Christian Knowledge. New York: Northumberl and Avenue, Charing, Royal Exchange; Pott, Young & Co. (1893). p.p.1-343 .

[3]) نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج2ص482

[4] E. H. Palmer, A History of The Jewish Nation, p.v.)

[5] والتر بيسانت(١٨٣٦-١٩٠١) روائي ومؤرخا انكليزي وأمين صندوق استكشاف فلسطين، ومؤسس قصر الشعب، ومؤسس جمعية المؤلفين ، نشر عدة مؤلفات منها كتاب لندن في عدة مجلدات وكتاب القسطنطينية . لمحة عن تاريخها من تاسيسها حتى فتحها على يد الاتراك عام 1453 بقلم دبليو. جي – بي ووالتر بيسانت وكتاب دراسات في الشعر الفرنسي ورواية الفراشة الذهبية ومقالة عن حياة وانجازات ادوارد هنري بالمر عام (1883).https://en.wikipedia.org/wiki/Walter_Besant

[6] Walter Besant, The Life and Achievements of Edward Henry Palmer,Third Edition,London,John Murray,(1883).)

[7] Walter Besant and E. H. Palmer, Jerusalem,City of Herod and Saladin, New York : Scribner and Welford, (1889),p.p. 1-557.)

[8] Walter Besant and E. H. Palmer, Jerusalem,City of Herod and Saladin, p. 1)

[9] E. H. Palmer, The Desert of The Exodus Journey on Foot in The Wilderness of The Forty Years' Wanderings Undertaken in Connexion) Cambrioge,(1871). London: With The Ordnance Survey oe Sinai and The Palestine Exploration Fund, Deighton, Bell, and Co. ,

[10]) تشارلز فريدريك نتيرويت دريك (١٨٤٦ - ١٨٧٤) مستكشفًا وعالم طبيعة وعالم آثار ولغويًا. عمل مع صندوق استكشاف فلسطين في الشرق عام (1870)، من أجل التحقيق في نقوش حماة. في عام(1873) شارك في تكريس أول محفل ماسوني في فلسطين "محفل سليمان الملكي الأم رقم 293" في كهف صدقيا بالقدس بصفته أمينًا بالنيابة.توفي اثناء مسح مؤسسة ابحاث المحيط الهادي لفلسطين .
https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_F._Tyrwhitt-Drake

[11] E. H. Palmer, The Desert of The Exodus Journey on Foot in The Wilderness of The Forty Years' Wanderings Undertaken in Connexion) vii With The Ordnance Survey oe Sinai and The Palestine, p.

[12]) ادوارد هنري بالمر، سيناء .. صحراء رحلة الخروج ،ترجمة : صبري محمد حسن، ط1،(القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2017)،1- 525.

[13] Marcus Ward & Co., Chandos Street And Royal Ulster Works, Belfast,(1881), E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad, Londron:) p.p. 1-238.

اما اسباب اختيار بالمر في الكتابة عن الخليفة العباسي هارون الرشيد يذكر والتر بيسانت في مقدمة الكتاب انه طلب من بالمر الكتابة عن شخصية إسلامية جديرة بالمكانة في سلسلة من الشخصيات التاريخية البارزة وكان اختياره " الخليفة الصالح هارون الرشيد، الذي سرعان ما أدرك أن ..الفضول الذي يلازم شيئاً جديداً تماماً، ومع ذلك مألوفا بشكل غريب. الخلافة وخلفاء النبي والإمبراطورية العظيمة في الشرق والرجل نفسه جميعهم أصبحوا فجأة مملوئين بالحياة والواقع. واستمر الأستاذ في شرح أن الموضوع ليس مثيراً للاهتمام فحسب، بل إن هناك مخزونات لا حدود لها من التاريخ العربي يمكن الاستقاء منها، وأن صعوبته الرئيسية ستكون في إيجاز حساب تاريخي للإمبراطورية والملك، مع اقتباسات من الأحجار التي تحيط باسمه"[1]. فكان الهدف هو اطلاع القراء الأوربيين على العصر الذهبي للخليفة هارون الرشيد[2]. وهناك سبب اخر للكتابة عن هارون الرشيد هو مرافقة بالمر في رحلته الثانية ريتشارد برتون مترجم ألف ليلة وليلة[3] كما ذكرنا انفا في البحث.

مصادره

افتتح بالمر كتابه بالمثل العربي: " سجلات العرب هي آيات شعرائهم"، التي اعتبرها المادة الثمينة التي تم الحفاظ عليها لدراسة تاريخهم وشخصيتهم. موصفاً شعرهم انه " النتيجة الطبيعية لطريقة وجودهم، وكانت الأوزان والإيقاعات التي يستخدمونها تتنفس هواء الصحراء. تماما كما ألقى الشاعر الاسكندنافي في حياته اليومية وسط الشلالات المتدفقة والمنحدرات الهادرة، أفكاره دون وعي بلغة تتدفق في تناغم مع هذه الأصوات الطبيعية من حوله؛ وهكذا، في صمت الصحراء فكر العربي بصوت عال أثناء رحلته، بينما سقطت أفكاره دون وعي بلغة كان إيقاعها يواجه إيقاع جمالته أو نفسه "[4].

استخدم بالمر أسلوباً استشراقيا يهدف إلى تقديم صورة سلبية عن التاريخ الإسلامي مما يدل على عدم الموضوعية في تحليله بل ركز على إبراز الجوانب السلبية فقط، وإهمال الإنجازات السياسية والعلمية والعسكرية. واعتماده مصادر غير تاريخية من الروايات الأدبية والأسطورية من الأدب الشعبي خاصة القصص الواردة في الف ليلة وليلة في مصادره، وتجاهل المصادر الإسلامية الموثوقة التي تقدم روايات أكثر توازناً عن فترة خلافة هارون الرشيد. اما مدى التزامه بالمنهجية التاريخية العلمية فكان اسلوبه بشكل سردي من القصص والروايات ذاكراً كلمة يروي في مختلف مواضع كتابه، وليس اتباع اسلوب منهج البحث العلمي. وقلة ذكر تسمية مؤرخون او حدد مؤرخ معين فقد ذكر المسعودي وابن فضل الله العمري مرة واحدة في مختلف فصول كتابه . ولم يقم بمقارنة نقدية بين الروايات المختلفة او تحليل دقيق للمصادر التاريخية. وبالتالي فإن تحليله لخلافة هارون الرشيد يفتقر إلى المنهجية العلمية والموضوعية واخرجها من السياق التاريخي الواقعي.

1- الف ليلة وليلة:(ليالي العرب) مجموعة قصصية تنحدر من التراث الأدبي، التي تم جمعها من مختلف الثقافات الشرقية بما في ذلك الفارسية والهندية والعربية. بدأ تأليف هذه القصص في العصور الإسلامية المبكرة، ولكنها تزايدت مع مرور الوقت وأُضيفت إليها حكايات من مختلف الأماكن والثقافات.

وقد أثرت في الأدب الأوروبي بشكل كبير من خلال ترجماتها المتعددة، نخص فقط الترجمات التي اعتمد عليها بالمر خاصة الترجمة الفرنسية للمستشرق الفرنسي أنطوان كَالاند " Antoine Galland " في القرن الثامن عشر التي عُرفت باسمه نسخة كَالاند " Les mille et une nuits contes choisis" وساهمت هذه الترجمة في تقديم صورة عن الشرق بثرائه الثقافي وتنوعه مما أثّر في الأدب الغربي وجذب خيال القراء الأوروبيين. لم تكن بعض القصص الشهيرة مثل علاء الدين وعلي بابا موجودة في النسخة الأصلية للكتاب، بل أُضيفت في النسخة الفرنسية الأولى على يد كَالاند، مما أثر في التصور الغربي للثقافة الشرقية[5]. ونظرا للصداقة القائمة بين الكاتب السوري حنا ذياب و كَالاند فقد كان لها دور في نقل بعضاً من تلك الحكايات إلى الغرب، حيث اعتمدها كَالاند في ترجمته المكونة من ثلاثة مجلدات. لذلك يشار لها أيضا باسم المخطوطة السورية. كانت الترجمة من عام(1704- 1717)[6]. وهناك ترجمات اخرى لألف ليلة وليلة ترجمت في تلك الفترة منها ترجمة ادوارد وليام لين بكتاب المجتمع العربي في العصور الوسطى[7] .

ان الطبعة القديمة لنسخة كَالاند الفرنسية لا تقدم صورة صادقة للحياة الشرقية مثل الترجمة الأكثر حداثة من قبل لين، كما وجد بالمر قصص متداولة بشكل مختلف بين البدو في سيناء عن ما تضمنت الف ليلة وليلة من القصص مثل علاء الدين والمصباح السحري وسندباد وعلي بابا والأربعون حرامي ليست موجودة في النص العربي الأصلي. بل مستعارة على ما يبدو من مصادر أخرى ربما فارسية او غيرها[8] وتجاهل بالمر الطبيعة الادبية الرمزية لنصوصها واستعملها كأنها مرجع تاريخي ذا موثوقية وهذا الامر خطأ منهجي كبير إذ لا يمكن التعامل مع

---

[1] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.5)

[2] Previous source,p.9)

[3] Stanley Lane-Poole, Palmer,Edward Henry, Dictionary of National Biography 1885-1900,p. 42.)

[4] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.10)

[5] Contenu soumis à la licence CC-BY-SA. Source : Article *Antoine Galland* de Wikipédia en français (auteurs).)

[6] Previous source)

[7] Edward William Lane, Arabian Society in The Middle Ages Studies From The Thousand and One Nights, Edited by His Grandnephevv Stanley Lane-Poole, London Cllatto and Windus, Piccadilly.(1883),p,p, 1-340.)

[8] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.139-140)

الف ليلة وليلة كمرجع تاريخي موثوق فهي في جوهرها قصص شعبية تطورت على مدى قرون خاضعة لأسلوب الشفاهية دون التدقيق التاريخي الذي استخدمته اغلب المصادر الاسلامية.

2-كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر : لم يذكر بالمر المسعودي الا مرة واحدة عند اشارته الى تعيين يحيى بن خالد وزيرا في خلافة الرشيد، بسبب حكمته وحسن تدبيره[1] " ولما أفضت الخلافة إلى الرشيد دعا بيحيى بن خالد فقال له : يا أبت أجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك، وقد قلدتك الأمر ، ابن خالد ودفع خاتمه إليه"[2]

3-كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: اشار بالمر الى ابن فضل الله العمري في المتن في رواية عن نكبة البرامكة:" قال شخص أنه ذهب ذات يوم إلى مكتب الخزانة، وألقى نظرة على أحد السجلات، ولاحظ مدونة (فستان شرف وزينة لجعفر بن يحيى، 400 ألف دينار ذهبي). وبعد أيام قليلة عاد ورأى على نفس السجل البند التالي (النفط والنشارة لحرق جثة جعفر بن يحيى،10 قيراط)، والقيراط حوالي جزء واحد من أربعة وعشرين جزء من الدينار"[3]. لم يتطرق العمري الى هكذا رواية بل اوضح ان" البرامكة كان قد علا صيتهم وانتشر ذكرهم وكثرت فيهم المدائح وقصدهم الشعراء ووفدت حتى تضاءلت الخلافة بهم"[4].

4-كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني: من المصادر التي تطرق لها بالمر في المتن مبينا ان الكتاب العرب يذكرون سند الرواية مثل " قصة الخصام بين شقيق الخليفة والمغني اسحاق المروية متصلا ، تروى من قبل مؤلف كتاب الاغاني (عمل معروف عن الشعراء والمغنين) الذي سمعه من ابيه احمد ... اسحاق نفسه بطل القصة "[5]

كما وصف بالمر مكانة الشعراء والموسيقيين في بلاط الخليفة الرشيد منهم مغني البلاط إسحاق بن إبراهيم الموصلي مقتبسا الرواية بالكامل من كتاب الاغاني[6] ، الذي غنى

شربتُ مُدامةً وسُقيتُ اخرى وراح المُنتشون وما انتشيتُ[7]

أمام الخليفة وشقيقه إبراهيم بن المهدي عندما قاطعه الأخير، الذي كان يدعي أيضا بعض الموهبة الموسيقية، قائلاً: إنه لا يغني بشكل صحيح ولا بلطف أنت لا تعرف شيئا عن الأمر، قال الموسيقى: جربها بنفسك، وإذا لم تخطئ في كل بيت من البداية إلى النهاية، يمكنك أن تأخذ حياتي! ثم التفت إسحاق إلى الخليفة، وقال: "يا أمير المؤمنين! هذا فنّي، وفنّ أبي؛ هذا ما قربنا منك، ووضعنا في خدمتك، وجعلنا ندوس على سجادتك؛ وإذا كان الأشخاص الذين لا يعرفون شيئا عنه يتجادلون معنا بشأنه، فلا يمكننا إلا أن نتحدث عن رأينا. قال الخليفة: أنا لا ألومك على الإطلاق، وغادر الخليفة. بمجرد أن ذهب، نهض إبراهيم، وتقدم نحو إسحاق، وقال: تجرؤ على التحدث إلي بهذه الطريقة، يا ابن الأمة المجهول؟ عند ذلك لم يعرف غضب المغني حدوداً، وصرخ: تسبني لأنك تعتقد أنني لا أستطيع الرد عليك، لأنك ابن خليفة وأخ خليفة! لو لم يكن الأمر كذلك، لكنت أسميتك ابن أمة. ربما تعتقد أنني لا أجرؤ على تسميتك ابن خادمة؟ يا أمة! ولكن إذا شتمتك، فلن ينعكس ذلك إلا على عمك العالم، الذي كان رجلاً محترما جداً، و بيطاراً! معتقدا أنه قد تجاوز الحد قليلاً، تابع إسحاق هذه الشتيمة بأخرى، مصمماً عمداً، كما يخبرنا بنفسه، لإحداث تأثير على الخليفة عندما يتم الإبلاغ عن الحادث إليه. قال: أنك تعتقد أن الخلافة تنتمي إليك بالفعل، وأنك تستطيع ان تخوفني كما تفعل مع جميع أصدقاء أخيك، لأنك تحسده وأبنائه على الإمبراطورية. لكنك لست قوياً بما يكفي لمواجهتهم، ولست قوياً بما يكفي لحكم تلك الإمبراطورية، لذلك تستهين بأصدقائهم لإخراج غضبك! لكنني أثق أن الله لن يدع الإمبراطورية تخرج من أيدي الرشيد وأبنائه، وأنه سيقتلك قبل أن يتمكن من ذلك! ولكن إذا كان الأمر كذلك، والله لا سمح فإن الحياة لم تعد ذات قيمة بالنسبة لي، وسأفضل الموت على العيش تحت حكمك، لذا يمكنك أن تفعل بي ما تشاء[8].

عندما عاد الرشيد قفز إبراهيم ووقف أمامه وقال: يا أمير المؤمنين هذا الرجل شتمني، وتحدث عن أمي، وعاملني بازدراء. ماذا كنت تقول؟ سأل الخليفة بغضب. قال إسحاق: لا أعلم، اسأل من كانوا حاضرين. لذلك التفت الرشيد إلى خدمه مسرور وحسين، وسألهم عما دار بين أخيه والموسيقي. عندما سمع الكلمات المتكررة، تحول وجهه إلى اللون الأحمر من شدة الغضب؛ ولكن عندما ذكرت التعليقات حول الخلافة، بدا أكثر هدوءاً بعض الشيء وتحدث إلى إبراهيم وقال: كان خطأك؛ يجب ألا تسيء إليه أولاً؛ لقد أخبرك فقط أنه لا يجرؤ على الإجابة عليك. لذا عد إلى مكانك، ولا تذنب بمثل هذه الحماقة في المستقبل! عندما انتهى التجمع، أشار إلى إسحاق للبقاء، وهو ما فعله الأخير ببعض القلق. هل تعتقد، قال هارون، عندما كانا بمفردهما، أنني لم أر مغزى كلامك؟ لقد وجهت إليه نفس اللوم ثلاث مرات كما فعل هو لك. هل تعتقد أنه إذا ضربك إبراهيم سأضربه بدوري؟ أم تتصور أنه إذا أمر عبيده بقتلك، سأنتقم لك دمه وهو أخي؟ قال المغني المسكين: يا أمير المؤمنين! لقد قتلتني بهذه الكلمات؛ إذا سمعها، فإنه سيقتلني بالتأكيد! أعتقد أنه سمعها بالفعل!" ثم استدعى الخليفة مسرور، وأمره بإرسال إبراهيم إليه على الفور. وصرف إسحاق، دخل، وعلم تفاصيل المقابلة من أحد الحاضرين. وبينما دخل أخوه، بدأ هارون يوبخه على حماقته،

---

[1] Previous source,p.39)

[2]) علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، بيروت، دار الأندلس، (1965)، ج3ص259

[3] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.99)

[4]) أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي، المجمع الثقافي،(1423هـ)، ج8 ص318.

[5] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p. 154

[6]) الأصفهاني ، الأغاني ،5/306-309

[7]) المصدر السابق، 5/306

[8] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.205-206

وقال: هل تتعامل بازدراء مع خادمي، ورفيقي وابن رفيقي، وتستهين بلطفنا ولطف أبي له، وهذا في بلاطي أيضا، مثيراً للسخرية من بلاطي وجلالي؟ آه! آه! آه! تهاجم هذا الرجل وأمثاله لأنك صدفة غني؟ من أجبرك على التنافس معه، والتنافس في الموسيقى مع شخص مهنته وحياته؟ ثم تعتقد أنك تستطيع أن تخطئ في فنّه، بينما أنت لا تعرف عنه شيئا على الإطلاق، حتى يجبرك على الإجابة على حججه، ولا تستطيع ذلك، وتجعل نفسك سخيفا، وتظهر جهلك، وسوء أخلاقك، وتعجرفك! والآن، بالله! وبنبيه! وبقبر أبي! إذا أذى أحدا، أو سقط عليه حجر من السماء، أو سقط من حصانه، أو سقط عليه سقف، أو سقط ميتاً، سأقتلك. بالله، سأفعل! بالله، سأفعل! بالله، سأفعل! والآن اذهب. خرج الأمير المسكين مكتئباً ونصف ميت من الخوف لسماع هذا الانفجار من الغضب. لبعض الوقت بعد ذلك، عندما كان إبراهيم وإسحاق معا في حضور الخليفة، كان الأخير ينظر أولاً إلى أحدهما ثم إلى الآخر، ثم ينفجر في الضحك. في أحد الأيام قال لأخيه: "أعلم أنك تحب إسحاق حقا، وتستمتع بتلقي دروس الموسيقى منه، ولن يأتي إليك حتى ترضيه الآن، أعطه هدية، وتعامل معه بلطف واعترف بفضله، وإذا أزعجك بعد ذلك، يمكنك التعامل معه كما تشاء بلسان طويل ويد ثقيلة! ثم التفت إلى إسحاق وقال: هل تصعد وتقبل رأس من هو سيدك وابن سيدك؟ أطاع إسحاق، وهكذا انتهى الشجار بين الأمير والمغني[1].

سيرة هارون الرشيد عند المستشرق بالمر

ابتدئ بالمر كتابه بعبارة في واجهة الكتاب " النجم الساطع في كل زمان ومكان هارون الرشيد الصالح"[2]

اعطى بالمر مقدمة عن بدايات السيرة النبوية من عهد الرسول(ﷺ) الى مجي العباسيين التي كانت سبباً في نشوء عصر هارون الرشيد مطلقا عليها تسمية صعود الخلافة بقوله: ان " ضعف الإمبراطورية الفارسية التي تترنح نحو السقوط، وكانت الإمبراطورية الرومانية العظيمة المقدسة قد شارفت على نهاية مسارها، عندما تنبأ محمد، بإلهام نبوي حقيقي أو بغريزة سياسية حقيقية للعرب بأنهم سيرثون مجد الإمبراطوريات المحتضرة، وأنهم سيشاركون في النهاية مصيرهم نفسه بسبب الأخطاء نفسها"[3] .

بين بالمر ان تسمية هارون الرشيد تعني " آرون المتدين"[4]، ثم قسم بالمر فصول كتابه متناول سيرة هارون الرشيد بدء من توليه عرش الخلافة[5] موضحا " اتفاق مؤرخوه بالإجماع على أنه أكثر الخلفاء إنجازاً وبلاغة وكرما؛ ولكن على الرغم من أن اسمه مألوف لدى الجميع، ولا يوجد سوى عدد قليل من الشخصيات التي تبرز بشكل أكثر بروزاً في تاريخ عصرهم "[6].

اما الفصل الثاني وصف بالمر هارون الرشيد بالرجل الذهبي[7] واصفا حكم الرشيد بالأبهة والترف المذهلين وحكم إمبراطورية تمتد من حدود الهند وتركستان إلى شواطئ المحيط الأطلسي، ومع موارد لا حدود لها تحت تصرفه، ومع سلطة مطلقة تماما، ومحاطاً بألمع العقول والمفكرين في هذا العصر، عاش الخليفة هارون الرشيد ولكن من الناحية العسكرية كان عهده مضطرباً[8]، بسبب الثورات التي قامت[9].

خصص بالمر الفصل الثالث عن علاقة الرشيد مع البرامكة مطلقا عليه هارون الرشيد وسقوط آل برمك[10] معتبر قضاء الرشيد على البرامكة بمثابة بقعة سوداء في مسيرته[11] والفصل الرابع نتائج سقوط البرامكة على حكم هارون الرشيد مطلقا بالمر عليه النهاية الاخيرة[12] بسبب " سقوط عائلة البرامكة، والدمار اللاحق لجميع تابعيهم، أثر بشكل سيء جداً في بغداد، لدرجة أن هارون أُجبر على نقل إقامته من تلك المدينة إلى الرقة"[13].

اما الفصل الخامس الخليفة الاسطورة[14] وهو محور دراستنا في البحث

يرتبط اسم هارون الرشيد ارتباطاً وثيقاً بـ ألف ليلة وليلة لدرجة أننا نتوجه بشكل طبيعي إلى هذا العمل للحصول على الحوادث في مسيرته وإلقاء بعض الضوء على حياته الخاصة. من خلال سرد بعض القصص المتعلقة به والتي تفيض بها الكتابات الشرقية، ومع ذلك فإن الكتاب مخيب للآمال إلى حد ما في هذا الصدد بالنسبة للقارئ الإنجليزي، لأن الخليفة يلعب هناك دوراً ثانوياً، حيث تشكل مغامراته مجرد خلفية للقصص الأخرى، هذا يرجع إلى حد كبير إلى حقيقة أن العديد من القصص المرتبطة به تعتمد على نكتة لفظية غير قابلة للترجمة أو

---

[1] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p.207-209

[2] Previous source,p.5

[3] Previous source,p.p. 9-27

[4] (ارون: اسم انكليزي مشتق من الاسم العبري " اهارون " واصلها في اللغة المصرية " اها راو" وتعني الاسد المحارب او الجبل العالي.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D85%9D%3B%8D%7A%8_(%D86%9D%88%9D%1B%8D%3A%8

[5] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p. 29-54

[6] Previous source,p.29)

[7] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p.55- 80)

[8] Previous source,p.p. 56-57

[9] ذكر بالمر بعض الثورات منها ثورة يحيى بن عبد الله ؛ ثارت العصبية في دمشق بين عشيرتي المضرية واليمنية ؛ ثورة الوليد بْن طريف الشاري ؛ حروبه مع البيزنطيين. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2، مصر، دار المعارف،1967 256/8،242، 302-310

[10] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p.81-106

[11] Previous source,p.81

[12] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p.107-138

[13] Previous source,p.107

[14] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p.139-224.

نكتة أكثر من الغامضة. ولا تقدم صورة صادقة للحياة الشرقية وان القصص الخيالية شائعة في الشرق كما هي في أوروبا، لكن العنصر الخارق للطبيعة مختلف إلى حد ما[1].

اعتبر الشرقيون أنه من أهم وظائفهم غرس الشعور بالواجب في سادتهم، وكانت القصة المناسبة تُعتبر أسلوباً مريحاً لنقل النصيحة التي كان من الممكن أن تكلف المعلم رأسه إذا عُرضت عليه مباشرة . فقد عانى هارون الرشيد كثيرا من الأرق ولتسلية نفسه، كان إما يتجول متخفياً في شوارع بغداد، مصحوبا برفيقيه الموثوقين، جعفر ومسرور، أو يستلقي ويستمع إلى قصص مسلية أو شعر عاطفي. وهذا يشكل بالفعل الدافع لجزء كبير من قصص ألف ليلة وليلة، حيث تم سرد العديد من القصص هناك لتهدئة الخليفة في مزاجه المضطرب[2].

ومن الحوادث المعروفة التي ذكرها بالمر قصة الخليفة الكاذب، الذي استغل شغف هارون المعروف بالتنزه الليلي المتخفي لتقمص شخصيته والاستمتاع بنفسه في القارب على نهر دجلة، وفي النهاية أحبطه الالتقاء بالملك نفسه متخفياً[3].

في إحدى الليالي شعر الخليفة هارون الرشيد بالضيق فاستدعى وزيره جعفر البرمكي، وقال له: يا جعفر إن صدري ضاق، وأرغب في التنزه بشوارع بغداد متنكراً لأتفقد أحوال الناس، فتنكر الخليفة ووزيره ومسرور في زيّ التُّجّار وخرجوا يتجولون في المدينة. وأثناء تجوالهم، لاحظا زورقاً فاخراً يمر في نهر دجلة، وعلى متنه رجل يتقمص هيئة الخليفة، محاطا بالحاشية والخدم، ويُعامل الناس كأنه أمير المؤمنين. فتعجب الخليفة من هذا المنظر، فتوجه إلى الرجل وسأله: من أنت؟ فأجابه الرجل بثقة: أنا أمير المؤمنين هارون الرشيد. فتبسم الرشيد وقال: إن كنت أنت الخليفة، فتعال معنا إلى القصر. وأمر الرشيد بإحضار هذا الرجل، وكشف عن هويته وأمر بمعاقبته على جرأته وتعديه على مقام الخلافة[4]. هذه القصة تُبرز ذكاء الخليفة هارون الرشيد وحرصه على متابعة أحوال رعيته بنفسه.

وقصة التفاح الثلاث حيث يلقي الصياد بشباكه ويخرج جثة شابة، ويهدد هارون جعفر بالصلب إلا إذا اكتشف القاتل، قد تتعلق بحادث وقع بالفعل، لكنه يرتبط ارتباطاً ضعيفا بموضوع تاريخنا[5] لان تلك القصة لم ترد عند الطبري والمسعودي وغيرهم.

يروى انه في ليلة من ليالي بغداد خرج الخليفة هارون الرشيد، متخفياً مع وزيره جعفر ومسرور السياف يتفقدون أحوال الناس. وأثناء جولتهم سمعوا صياداً يشكو سوء رزقه، فأمره الخليفة بإلقاء شبكتِه فإن أخرجتَ منها ما يُعجبني، أغدقت عليك. رُفعت الشبكة فإذا فيها صندوق ثقيل وعندما فُتح وُجدت فيه جثة فتاة شابة جميلة مقطّعة الأطراف، غضب الرشيد غضبًا شديداً وأمر جعفر بالبحث عن القاتل خلال ثلاثة أيام فقط، وإلا يُصلب. مرت الأيام دون أن يُكتشف شيء، وقبل تنفيذ الحكم، جاء رجل يعترف بالقتل ثم تبعه رجلان آخران يدعيان الجريمة. فحُقق معهم، وتبيّن أن القاتل الحقيقي هو الزوج.

فروى الرجل أن زوجته طلبت منه تفاحاً نادراً أثناء مرضها. فسافر إلى البصرة واشترى ثلاث تفاحات بثمن كبير. وبعد أيام، رأى واحدة بيد عبدٍ يقول إنها من عشيقة سيده. ظنّ الرجل أن زوجته تخونه، فعاد إلى بيته وقتلها. لكنه اكتشف لاحقاً أن ابنه أخذ تفاحة وأضاعها، فوجدها العبد وسرقها، أدرك الرجل فداحة خطئه واعترف فعفا الخليفة عنه لصدقه وندمه، وأمر بمحاسبة العبد[6] . رغم الطابع الخيالي للقصة ولكنها تعكس حكم الرشيد وعدالته وحرصه على كشف الجرائم.

من القصص التي تروى عن الخليفة هارون الرشيد وأبي نواس. إحداها هي أن الاثنين كانا يتجادلان في أحد الأيام حول صحة بديهية وضعها أبو نواس، وهي أن العذر غالبا ما يكون أسوأ من الذنب، وعرض الشاعر على إقناع الملك بذلك قبل انتهاء الليل، وعد الخليفة بظرافته القاسية المميزة، بقطع رأس المهرج إذا فشل في ذلك [7].

ففي إحدى الروايات، يُذكر أن الخليفة هارون الرشيد طلب من الشاعر أبي نواس أن يوضح له كيف يمكن أن يكون العذر أقبح من الذنب. فأمهله أبو نواس بضعة أيام. وبعدها، اقترب أبو نواس من الخليفة من خلفه وضربه على قفاه برفق. فغضب الرشيد وقال له: ويحك! كيف تجرؤ على هذا؟ فأجاب أبو نواس: اعذرني يا مولاي، فقد ظننتك سيدتي زينب. فقال الرشيد: وهل تجرؤ على فعل هذا مع سيدتك؟ فرد أبو نواس: يا مولاي، هذا هو المثال الذي طلبته مني: كيف يكون العذر أقبح من الذنب. فضحك الرشيد وعفا عنه[8] وعبارة العذر أقبح من الذنب أصبحت مثلًا عربيًا شائعاً.

وصف بالمر الاصمعي بطائر العندليب الذي يسحرهم بأغانيه وتحدث عن اول لقاء له مع الخليفة الرشيد طامعا في كرمه عندما كان جالساً مكتئباً عند البوابة، وسأل أحد الحاضرين: هل يوجد هنا من يستطيع أن يصنع شعراً جيدا؟ قفز الأصمعي وقال: أنا الرجل المناسب لذلك، قال الخادم: اتبعني إلى القصر، وإذا كان أمير المؤمنين راضيا عن شعرك فقط، يمكنك أن تنظر إلى هذا المساء على أنه فجر ثرواتك! مسترسلاً بالمر في الرواية واصفا جلوس الخليفة بجوار جعفر البرمكي[9]

---

[1] Previous source,p.139

[2] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.145

[3] Previous source,p.143

[4] مؤلف مجهول، الف ليلة وليلة، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي،(2017)، ليلة 285، ج2ص491.

[5] E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.142

[6]) مؤلف مجهول، الف ليلة وليلة، ليلة 18، ج1ص113-114 .

[2]) E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.147.

[8]) أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني، الأغاني، بيروت، ج20ص145

[4]) E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.213.

فقال الاصمعي: " فواجهتُ الرشيدَ في البهو جالساً كأنما ركبَ البدرُ فوقَ أزراره جمالاً، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه، والشمعُ يحدقُ به على قضبِ المنابر، والخدَمُ فوق فرشِهِ وقوفٌ، فوقفَ بي الخادمُ حيثُ يسمعُ تسليمي، ثم قال: سَلِّمْ، فسلمتُ، فردَّ، ثم قال: ينحَّى قليلاً رَوعُهُ؛ إن وجدَ لروعهِ حِسّاً. فعدتُ حتى سكنَ جأشي قليلاً، ثم أُدنِيتُ فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين إضاءةُ كرمِكَ، وبهاءُ مجدِكَ، مجيرانِ لمن نظرَ إليكَ من اعتراضِ أذيَّةٍ له، ايسألني أميرُ المؤمنين، فأجيبُ، أم أبتدئُ فأصيبُ، بِمَن أُمِرَ المؤمنين وفضله؟ قال: فبقسمِ الفضلِ، ثم قال: ما أحسنَ ما استدعى الاختيارُ استسهل به المفاتحةَ، وأجدرُ به أن يكونَ مُحسناً. ثم قال الفضل: واللهِ يا أميرَ المؤمنين، لقد تقدَّمَ مبرزاً في استشهادهِ على براءتهِ من الحيرةِ، وأرجو أن يكونَ مُمتَّعاً .قال: أرجو، ثم قال: ادنُ، فدنوتُ، فقال: أشاعرٌ أم راوية؟ قلتُ: راويةٌ يا أميرَ المؤمنين. قال: لمن؟ قلتُ: لذي جدٍ وهزلٍ بعدَ أنْ يكونَ مُحسناً. قال: والله ما رأيتُ أدعى لعلمٍ، ولا أخبرَ بمحاسنِ بَيَانٍ فَتَحتهُ الأذهانُ منك، ولئنْ صرتَ حامداً أثركَ لتعريضِ الإفضالِ متوجهاً إليكَ سريعاً. قلتُ: أنا على الميدانِ يا أميرَ المؤمنين، فيطلقُ أميرُ المؤمنين من عقالي محيباً فيما أحبَّهُ. قال: قَدْ أَنصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا"[1].

واوضح بالمر ان الرشيد طلب من الاصمعي أن يقرأ قصيدة معينة. بدأ هذا على الفور في القيام بذلك ببراعة كبيرة؛ لكنه عندما وصل إلى مقطع تم فيه مدح الأسرة الأموية السابقة، تخطاه بمهارة، وانتقل إلى جزء آخر من القصيدة كان أكثر ملاءمة للسمع. كان الخليفة مسروراً بأدائه، وأمر بإحضار بعض الهدايا الثمينة، وقرر منحه منصباً في البلاط . من هذا الوقت فصاعدًا أصبح الأصمعي أحد أكثر الشخصيات الأدبية احتراماً في بغداد، وكان معروفاً بمعرفته الواسعة بالتاريخ والأدب العربي، وكان غالباً ما يستشهد به الخليفة نفسه في المحادثات[2].

وكان شعره يحتوي على مديح المنصور سأل الرشيد : هل تركت المقطع عمداً، أم من النسيان؟ قال الشاعر تركت الأكاذيب عن الأمويين، وقلت الحقيقة عن المنصور؛ وأثنئ على دبلوماسيته المحكمة في قراءته التالية التي أداها بسرعة كبيرة، بهدف إظهار إلمامه الشامل بالأدب العربي القديم، قاطعه جعفر قائلاً: ببطء، ببطء! لا داعي للعجلة في المغادرة؛ ستحصل على أجر عناءك. بما أنك وعدته بالدفع، قال الخليفة يجب أن تشاركني في المصروف. ورد الأصمعي سأبتكر لك مناظرة للتفوق بين العربي والفارسي، حتى يتنافس الخليفة ووزيره فيمن يمكنه أن يعطيني أكبر مكافأة. بعد فترة وجيزة كان الشاعر يقرأ بعض الآيات المعروفة التي تحتوي على وصف طويل للإبل، فقال جعفر: توقف؛ ألا يمكنك أن تجد شيئا أفضل من الابل نتحدث عنه طوال الليل؟ علق الرشيد بسخرية، أخذ التاج من رؤوسكم والمملكة من ملوككم! في إشارة إلى غزو الفرس وطن جعفر من قبل العرب، الذين كان الإبل هو أكثر ممتلكاتهم نموذجية. الحمد لله! قال جعفر أطلب الصفح. أنت مخطئ مرة أخرى، قال هارون؛ لا يجب أن تقول، الحمد لله !عندما تتحدث عن المصائب، بل قل، أستعين بالله[3].

لو رجعنا الى اصل الرواية فقال الاصمعي: " أَرَقتَنِي طَارِقُ هَمٍّ طَرَقَا فمضيتُ فيها مُضِيَّ الجوادِ في سَنَنِ ميدانهِ، تهدرُ بها أشداقي، حتى إذا صرتُ إلى مدحِ بني أُميَّةَ ثنيتُ اللسانَ إلى امتداحِ المنصور في قولهِ: قُلتُ لِزَيرٍ لم تصلِهِ سُرَيمَةُ قال: أعنْ حيرةَ أم عن عمدٍ؟ قلتُ: عن عمدٍ، تركتُ كذبهُ إلى صدقهِ فيما وصفَ به المنصورَ من مجدهِ .قال الفضلُ: أحسنتَ بارَكَ اللهُ فيكَ، مثلكَ يُؤَمَّلُ لهذا الموقفِ. قال الرشيد: ارجع إلى أول هذا الشعر. فأخذتُ من أولهِ حتى صرتُ إلى صفةِ الجملِ فأطلتُ، فقال الفضلُ: مالكَ تُضيّقُ علينا كُلَّ ما اتسعَ لنا من مساعدةِ السَّهرِ في ليلتنا هذهِ بذكرِ جملٍ أجرب؟ صرْهُ إلى امتداحِ المنصور حتى تأتي على آخرهِ، فقال الرشيد: اسكتْ، هي التي أخرجتكَ من داركَ، وأزعجتكَ من قرارِكَ، وسلبتكَ تاجَ مُلكِكَ، ثم ماتتْ، فغُسِّلَ جُلُودُها سبطاً تضربُ بها قومكَ ضربَ العبيدِ! ثم قهقهَ، ثم قال: لا تدع نفسكَ والتعرضَ لما تكرهُ. فقال الفضلُ: لقد عوقبتَ على غيرِ ذنبٍ، والحمدُ للهِ! قال الرشيدُ: أخطأتُ في كلامكَ يرحمكَ اللهُ! لو قلتَ: وأستغفرُ اللهَ، قلتُ صواباً، إنما يحمدُ اللهُ على النعمِ ... قال الأصمعيُّ: فما صليتُ الظهرَ إلا وفي منزلي تسعةٌ وخمسونَ ألفَ درهمٍ "[4].

تطرق بالمر الى عدة روايات بين الخليفة الرشيد واسحاق الموصلي منها نقلا عن الأصمعي أن هارون الرشيد اشاد ذات مرة بأغنية لإسحاق، وأمر بإعطائه مبلغاً من المال في نفس الوقت. قال المغني: يا أمير المؤمنين كلماتك الثنائية أكثر بلاغة من أغنيتي؛ لماذا إذن، سآخذ المكافأة؟ لهذه المجاملة، أضاف الخليفة هدية إضافية له؛ وكتب الأصمعي ثم علمت أن إسحاق كان أكثر ذكاءً في البحث عن المال مني أنا نفسي[5].

فقد انشد اسحاق الموصلي :

وأمره بالبخل قلت لها اقصُري ... فذلك شيء ما إليه سبيلُ

أرى الناس خُلان الكرامِ ولا أرى ... بَخيلاً له، حتى المماتِ خليلُ

وإني رأيت البُخل يُزري بأهله، ... فأكرمتُ نفسي أن يُقال بخيلُ

ومن خير حالات الفتى، لو علمته، ... إ ذا نال خيراً، أن يكون يُنيلُ

فَعالي فعالُ المُكثِرين تجمُلاً، ... ومالي، كما قد تعلمين، قليلُ

---

(1) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية،(1404هـ)،166/6

(6) E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.213.

(1) E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.214.

(4) ابن عبد ربه، العقد الفريد،166/6-167

(3) E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.152.

وكيف أخافُ الفقر، أو أحرمُ الغنى، ورأيُ أمير المؤمنين جميلُ![1]

ذكر بالمر حادثة بين الخليفة الرشيد وسفيان بن عينية والفضيل بن عياض حول كَيفِيةِ تَكاثُر ثروة هارون الرشيد: دَخل سفيَان بن عينية رئِيس فقهَاء المدِينة مع رجل زاهد يُدعى الفضيل على الخليفةِ. فسأَل الفضيل أَيهُما الخَليفةُ، فلَما أُشيرَ إِليهِ قال لهُ: يَا ذَا الوجهِ الحسنِ، أَأَنتَ الذي يدُك تَمُد عَلَى هَؤُلاءِ النَّاسِ، وتَحمِل هذِهِ المسؤولية عَلَى عاتقِكَ؟ إِنكَ لَقد أَثقلتَ علَى نفسِكَ! فَبكَى هَارون علَى ذلكَ، وأَمَر بِإِعطاءِ كل مِنهُمَا كِيسًا مِن الدِرَهَمِ. فَرفضَ الفَضِيلُ القَبُولَ، وَعِندَ تَأنِيبِ القَاضِي لَهُ عَلَى رَفضِهِ، أَخَذَ بِلِحيَةِ صَاحِبِهِ، وقَال: كيفَ يُمكن لَك، أَيها رَئيس فُقَهاءِ المدِينَةِ، أَن تقع فِي هذا الخَطأ العَظيم؟ لَو كَان هؤُلاء النَّاس (الخَلِيفةُ ووُزَراؤُهُ) قَد كسَبُوا هذا المال حلالًا، لَكان حلالًا لِي أَن أَقبله[2].

لكن مضمون الرواية التي اقتبس منها بالمر هو ان الخليفة هارون الرشيد قال للفضل بن الربيع: " قد حاك في نفسي الليلة شيء، فدلني على واعظ يذهب ما في صدري، قال: هاهنا سفيان بن عينية شيخ الحجاز، فانطلقا إليه، فدق هارون الرشيد على باب بيت سفيان بن عينية فخرج فقال: من؟ قال: أمير المؤمنين، قال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي لأتيتك، ثم ظل يكلمه ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: يا فضل اقض عنه دينه، ثم قال: ليس صاحبك بشيء... ثم دله الفضيل بن عياض عابد أهل مكة وعالمها، قال: اذهب بنا إليه، فذهب مع هارون الرشيد إليه فدق الباب، فقال: من؟ قال: أمير المؤمنين قال: ما لي ولأمير المؤمنين، قال: افتح الباب أليست لي عليك طاعة؟ ففتح له الباب، ثم أطفأ المصباح وصعد إلى أعلى الغرفة، فقال الفضل: والله ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي نقي، قال: فجعل يحدثنا ولا نصل إليه، قال: فسبقت كف هارون الرشيد إليه كفي، فلما أمسك بها قال :ما ألين هذه الكف، وأنعمها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل! ثم قال :يا هارون! عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أتى بـ رجاء بن حيوة ، ومحمد بن كعب القرظي، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، أفمعك مثل هؤلاء؟ قال :لا. قال :يا هارون! ما أجمل وجهك إن وقيته لفح النار، ثم ما زال في الوعظ حتى انتهى منه، ثم قال له :ألك دين؟ قال :نعم، دين لربي، الويل لي إن حاسبني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم يعف عني. ثم قال له :أعليك دين للعباد؟ قال :سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة ويكون جزائي منك هكذا، فخرجت جارية سوداء وقالت :والله! لقد أفزعتم الشيخ هذه الليلة، ثم انصرفوا، فلما انصرف هارون الرشيد قال :يا فضل بن الربيع إن دللتني على رجل فدلني على مثل هذا"[3].

تطرق بالمر الى طلب هارون الرشيد من شاعره ابي العتاهية لوصف السعادة والرخاء[4] فقال ابو العتاهية :

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور[5]

فقال الرشيد: احسنت، ثم ماذا؟ فقال:

فاذا النفوسُ تقعقعت في ظل حشرجة الصدور

فهناك تعلمُ موقنا ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد . فقال الفضل بن يحيى البرمكي: بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته، فقال الرشيد: دعه فانه رانا في عمى فكره ان يزيدنا كان لابد من الرجوع الى المصادر الاصلية للرواية او القصة ومطابقتها مع الترجمة وهل ما اعتمد عليه من مصادر مع الف ليلة وليلة يمكن عدها سند تاريخي"[6]

وختم بالمر كتابه عن الخليفة هارون الرشيد " يجب أن أودع الآن هارون الرشيد؛ لقد سعيت لإخراجه من ضباب الأسطورة إلى نور التاريخ الواضح. إذا كنا الآن، بعد أن عرفناه بشكل أفضل، يجب أن نحرمه من اللقب القديم الجيد ، فلا يمكننا بالكاد دراسة شبابه المضطرب، وعصره المجيد، ونهايته البائسة، دون أن نمنحه لقب العظيم"[7] .

الخاتمة

تناول المستشرق بالمر الأحداث في كتابه بأسلوب قصصي سردي خيالي مما جعله أكثر جذبًا للقارئ الأوروبي. فاستخدم أسلوباً يميل الى الخيال الاستشراقي يهدف تقديم صورة سلبية عن الخليفة هارون الرشيد باعتماده مصادر غير تاريخية، خاصة القصص الواردة في ألف ليلة وليلة، التي تقدّم صورة خيالية عن حياة الخلفاء وهو ما يعكس ازمة الاستشراق في القرن التاسع عشر بعدم جعل المعرفة هدفاً في ذاتها. وفي كتابه "هارون الرشيد خليفة بغداد"، صوّر الخليفة العباسي كشخصية تعيش حياة ترف وبذخ وهو ما يعكس ازمة الاستشراق في القرن التاسع عشر بعدم جعل المعرفة هدفاً في ذاتها، متجاهلًا دوره في دعم العلم والعلماء وغيرها من الانجازات الحضارية.

ترك المستشرق المصادر الإسلامية التي تقدم روايات أكثر توازناً عن فترة حكم الخليفة هارون الرشيد واستخدم التوظيف المكثف لقصص الف ليلة وليلة للتعبير عن تلك الفترة وبالتالي فإن تحليله يفتقر إلى المنهجية العلمية والموضوعية. لاستخدامه بعض المصادر العربية

---

(1) ابو الفرج الاصبهاني، قطوف الاغاني اسحاق الموصلي، تحقيق: كرم البستاني، بيروت، مكتبة صادر،(1951)،ص 84-85.

(5) E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.p.152-153.

(3) أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، مطبعة السعادة، (1974)،ج8 ص107

(7) (E.) (E.)H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.99

(5) اسماعيل بن القاسم ابو العتاهية، ديوان ابي العتاهية، بيروت، دار الكتاب العربي، (1997)، ص143 .

6 الاصفهاني،الاغاني، ج8ص387

7 E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad,p.221)

التي كان ينتقي منها ما يدعم وجهة نظره. دون المراجعة بشكل جدي ودقيق لفهم عصر هارون الرشيد، والواجب وموازنته مع مصادر عربية للحصول على صورة تاريخية أكثر شمولًا وهو الهدف من البحث.

تُعد ألف ليلة وليلة إرثًا أدبيًا ضخماً يعكس التعدد الثقافي للعالم الإسلامي. وقد أثرت تلك لحكايات في الأدب الأوروبي بشكل كبير من خلال ترجماتها المتعددة، خاصة الترجمة الفرنسية على يد المستشرق الفرنسي أنطوان كَالاند في القرن الثامن عشر.

وبناءً على ما مر ذكره لابد من الاشارة او توجيه مؤرخي عصرنا الى مراجعة اغلب ما ترجم من الدراسات الاستشراقية لتفكيك بنيتها التاريخية من الناحية السردية والمصدرية لمعرفة مدى موثوقيتها، وبالتالي اعادة الاعتبار لمصادرنا الاسلامية الاصيلة عند الكتابة عن الشخصيات الكبرى وغيرها من المواضيع الخاصة بالتاريخ الإسلامي، ولا سيما التي تعرضت للتشويه من قبل الاستشراق الممنهج .

References:

1- Abdul Hamid Saleh Hamdan, Classes of Orientalists, Cairo, Madbouly Library, (1995).

2- Abdul Rahman Badawi, Encyclopedia of Orientalists,3rd ed., Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (1993).

3- Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad al-Isfahani, Songs, Beirut

4- Abu al-Faraj al-Isfahani, Selections of Songs by Ishaq al-Mawsili, edited by Karam al-Bustani, Beirut, Sadir Library, (1951).

5- Ahmad ibn Abdullah al-Isfahani, The Ornament of the Saints and the Classes of the Pure, Egypt, Al-Saada Press, (1974).

6- Ahmad bin Yahya bin Fadlallah Al-Omari, Paths of Sight in the Kingdoms of the Countries, Abu Dhabi, Cultural Complex, (1423AH).

7- Ali bin Al-Hussein Al-Masoudi, Meadows of Gold and Mines of Gems, edited by: Youssef Asaad Dagher, Beirut, Dar Al-Andalus, (1965).

8- Anonymous author, One Thousand and One Nights, United Kingdom, Hindawi Foundation, (2017).

9- Edward Fox, Measuring Jerusalem: The Palestine Exploration Fund and British Interests in the Holy Land, Journal of Palestine Studies, Vol. 13, No. 49, Winter (2002).

10- Edward Said, Orientalism: Knowledge-Power-Construction, translated by Kamal Abu Deeb, 7th ed., Beirut, Arab Research Foundation, (2005).

11- Edward William Lane, Arabian Society in The Middle Ages Studies From The Thousand and One Nights, Edited by His Grandnephevv Stanley Lane-Poole, London Cllatto and Windus, Piccadilly.(1883).

12- E. H. Palmer, A History of The Jewish Nation; From the Earliest Times to the Present Day, Society For Promoting Christian Knowledge. New York: Northumberl and Avenue, Charing, Royal Exchange; Pott, Young & Co. (1893).

13- E.H.Palmer, A Grammar of Arabic Language, London, Wm. H., India Oppich,(1874).

14- E. H. Palmer, A Concise Dictionary, English- Persian; Together With A Simpl Ified Grammar of The Persian Language, London: Kegan Paul, Trench, Trubner & CO., Ltd. Broadway House Carter Lane, E.C. (1930).

15- E. H. Palmer, The Desert of The Exodus Journey on Foot in The Wilderness of The Forty Years' Wanderings Undertaken in Connexion With The Ordnance Survey oe Sinai and The Palestine Exploration Fund, Deighton, Bell, and Co. , London: Cambrioge,(1871).

16- E. H. Palmer, The Poetical Works of Beha-Ed-Din Zohar of Egypt, Arabic text, ,London: Cambridge: Deighton, Bell, and Co. Leipzig: F. Brockhaus. Paris: Ernest Leroux,(1876).

17- E. H. Palmer, Oriental Mysticism a treatise on the sufiistic and unitarian theosophy of the persians compiled form native sources, Cambridge: deighton , bell, and co. London: bell and daldy, (1867).

18- E. H. Palmer, Haroun Alraschid, Caliph of Bagdad, Londron: Marcus Ward & Co., Chandos Street And Royal Ulster Works, Belfast,(1881).
19- E.H.Palmer- R.A. Nicholson,The koran (Qur'an), translated, The World's Classics CCCXXVIII, Oxford University Press, London: Humphrey Milford.
20- Ismail bin Al-Qasim Abu Al-Atahiya, Diwan of Abu Al-Atahiya, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (1997).
21- R.L. Bidwell, Edward Henry Palmer (1840-1882), British Society for Middle Eastern Studies, (1986), Vol. 13, No. 1.
22- Sassi Salem Al-Hajj, Critique of Orientalist Discourse: The Orientalist Phenomenon and Its Impact on Islamic Studies, Beirut, Dar Al-Madar Al-Islami, (2002).
23- Stanley Lane-Poole, Palmer, Edward Henry, Dictionary of National Biography,1885-1900, (1895), Volume 43.
24- Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Rabbih al-Andalusi, The Unique Necklace, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (1404AH).
25- Walter Besant, The Life and Achievements of Edward Henry Palmer,Third Edition,London,John Murray,(1883).
26- Walter Besant and E. H. Palmer, Jerusalem,City of Herod and Saladin, New York : Scribner and Welford, (1889).
27- Muhammad ibn Jarir al-Tabari, History of the Prophets and Kings, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 2nd ed., Egypt, Dar al-Maaref, (1967).
28- Najeeb Al-Aqeeqi, The Orientalists, 3rd ed., Cairo, Dar Al-Maaref, (1964)